

أئمة الدعوة السلفية هم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه

خامس عشر : أئمة الدعوة السلفية هم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم قال الكاتب: [الوهابية هم شر البرية، نظروا إلى حضرة الرسول نظره احتقار كنطرة إبليس لآدم - عليه السلام؛ حيث إنهم جردوه من كل مزاياه التي خصه الله بها: من محبة، وكرامة، ومنزلة، ووجاهة، وقالوا: إن المتosل بالرسول - صلى الله عليه وسلم - كالمستشفع بالصنم سواء سواء، لا فرق عندهم بين سيد البشر والحجر .. الخ]. جوابه: أن نقول: { سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ } . فائمة الدعوة هم أولى الناس برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظرون إليه نظرة إكبار واحترام، فلا يصح عندهم الإيمان إلا بالشهادة له بالرسالة والنبوة، ويرون بطلان الصلاة بدون هذه الشهادة، ويعلنونها في الآذان، وفي الخطب، وفي الجمع والأعياد، وفي مؤلفاتهم، ويرون أن محبته مقدمة على النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين، وأن من آثار محبته حب سنته واتباعه والتأنسي به، وأنه الواسطة بين الأمة وبين الله، فإنه الذي دعا إلى توحيد الله وعبادته، وهدى الله الأمة على يديه، وأوجب الله على الأمة طاعته وقرنها بطاعة الله في أكثر من أربعين موضعاً، وأمرنا باتباعه، وعلق عليه الاهداء ومحبة الله ومغفرته، فهو أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده. أمر الله الأمة أن يتقبلوا كل ما بلغه عن ربهم، ويقنعوا بحكمه، ويرضوا ويسلموا له تسليماً، وأمرهم باحترامه في حياته، قوله: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِتُعْصِيْ } . ومدح الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله، ونهاهم عن دعائه باسمه العلم بقوله: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بِيَنَّكُمْ كَذَّابَ بَعْضَكُمْ بَعْصًا } . وأمر بتوقيره، قوله: { لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزِزُوهُ وَتُؤْثِرُوهُ } . فائمة الدعوة الذين سماهم هذا الكاتب وهابية، يعترون للرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذه الحقوق، وهذه الأوصاف ونحوها، ولكنهم لا يعطونه شيئاً من حق الله: كالدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكيل، والاستعانة، والإنابة، والتعظيم، والركوع، والسجود، ونحوها، فكلها حقوق لله تعالى، لا يصلح صرفها لغيره، لا لملك مقرب ولا نبي مرسى. وأحب أن أنقل هنا أبياتاً في تفصيل حق الله وحق رسوله - صلى الله عليه وسلم - من نونية ابن القيم قال - رحمه الله تعالى - لله حق لا يكون لغيره ولعده حق مما حقّان لا تجعلوا الحقين حقاً واحداً من غير تمييز ولا فرقان فالحج للرحمـن دون رسـوله وكذا الصلاة وذبح ذي القربـان وكذا السجـود وندـرـنا وبيـنـا وكذا عـنـابـ العـدـمـ من عـصـيـانـ وـكـذاـ التـوـكـلـ وـالـإـنـابـةـ وـالـتـقـىـ وـكـذاـ الرـجـاءـ وـخـشـيـةـ الرـحـمـنـ وـكـذاـ الـعـبـادـةـ وـاستـعـانـتـاـ بـهـ إـيـاكـ نـعـدـ ذـاكـ تـوـحـيـدـانـ وـكـذـكـ التـسـبـيـحـ وـالـتـكـبـرـ وـالـتـصـدـيقـ لـاـ يـخـتـصـ بـلـ حـقـ إـلـهـاـ الـدـيـانـ لـكـنـمـاـ التـعـزـيرـ وـالتـوـقـيرـ حـقـ لـلـرـسـولـ بـمـقـضـيـ الـقـرـآنـ وـالـحـبـ وـالـإـيمـانـ وـالـتـصـدـيقـ لـاـ يـخـتـصـ بـلـ حـقـانـ مـشـتـرـكـانـ هـذـيـ تـفـاصـيـلـ الـحـقـوقـ ثـلـاثـةـ لـاـ تـجـهـلـوـهـاـ يـاـ أـولـيـ الـعـدـوـانـ حـقـ الـإـلـهـ عـبـادـةـ بـالـأـمـرـ لـاـ بـهـوـيـ النـفـوسـ فـذـاكـ لـلـشـيـطـانـ وـرـسـولـهـ فـهـوـ المـطـاغـ وـقـوـلـهـ إـلـىـ مـقـبـلـ إـذـ هـوـ صـاحـبـ الـبـرـهـانـ وـهـوـ المـقـدـمـ فـيـ مـحـبـتـنـاـ عـلـىـ إـلـهـيـنـ وـأـهـلـيـنـ وـأـلـزـوـاجـ وـالـوـلـدـانـ وـانـطـرـ شـرـ هـذـهـ الـأـبـيـاتـ فـيـ شـرـ قـصـيـدـةـ الـإـمـامـ اـبـنـ الـقـيـمـ (348-2) لـلـشـيـخـ أـحـمـدـ بـنـ عـيـسـىـ رـحـمـهـ اللـهـ. فـائـمـةـ الدـعـوـةـ الـذـيـنـ اـقـتـدـوـ بـالـسـلـفـ الصـالـحـ وـالـأـمـةـ يـحـبـونـ رـسـولـ اللـهـ - صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - مـنـ كـلـ قـلـوبـهـمـ، وـيـعـقـدـونـ أـنـ لـهـ عـنـ اللـهـ الـكـرـامـةـ وـالـرـفـعـةـ، وـالـمـنـزـلـةـ الـعـالـيـةـ، وـالـوـجـاهـةـ، وـالـقـرـبـ مـنـ اللـهـ، وـلـكـ مـعـ هـذـهـ الـخـصـائـصـ لـاـ يـصـرـفـ لـهـ شـيـءـ مـنـ حـقـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـلـاـ يـتوـسـلـ بـذـاتهـ وـلـاـ بـذـاتـ غـيرـهـ مـنـ الـخـلـقـ، وـإـنـماـ يـتـوـسـلـ بـمـحـبـتـهـ وـاتـبـاعـهـ وـتـصـدـيقـهـ. وـلـقـدـ كـذـبـ هـذـاـ الـكـاتـبـ فـيـ أـنـهـمـ جـعـلـوـاـ الـمـتـوـسـلـ بـهـ كـالـمـتـوـسـلـ بـالـصـنـمـ، وـأـنـ لـاـ فـرقـ عـنـهـمـ بـيـنـ سـيـدـ الـبـشـرـ وـالـحـجـرـ، نـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ الـبـهـتـ وـالـحـجـرـ، وـهـكـذاـ زـعـمـهـ أـنـهـمـ نـظـرـواـ إـلـيـهـ نـظـرـةـ اـحـتـارـ كـنـطـرـةـ إـبـلـيسـ لـآـدـمـ، فـكـيفـ اـحـتـقـرـوـهـ وـهـمـ يـشـهـدـوـنـ لـهـ بـالـرـسـالـةـ، وـوـجـوـبـ الطـاعـةـ؟ـ وـيـرـوـنـ أـنـ الـطـرـقـ مـسـدـوـدـ إـلـاـ مـنـ طـرـيـقـهـ، وـأـنـ مـنـ قـدـمـ حـكـمـ غـيرـهـ عـلـىـ حـكـمـهـ فـقـدـ ضـلـ سـوـاءـ السـبـيـلـ، فـأـيـنـ الـاحـتـقـارـ الـذـيـ زـعـمـهـ هـذـاـ الـكـاتـبـ؟ـ فـلـيـسـ مـنـ لـازـمـ مـحـبـتـهـ وـوـجـاهـتـهـ: دـعـاؤـهـ مـعـ اللـهـ، أـوـ الـاسـتـغـاثـةـ بـهـ دـوـنـ اللـهـ، فـالـلـهـ تـعـالـىـ يـقـوـلـ: { قَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } وـالـنـبـيـ - صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - يـقـوـلـ: { إـذـ سـأـلـتـ فـاسـأـلـ اللـهـ إـذـاـ اـسـتـعـنـتـ فـاسـتـعـنـ بـالـلـهـ } رـوـاهـ أـحـمـدـ وـالـتـرـمـذـيـ عـنـ اـبـنـ عـيـاسـ رـوـاهـ أـحـمـدـ فـيـ الـمـسـنـدـ: 1/293، وـالـتـرـمـذـيـ بـرـقـمـ (2516) فـيـ صـفـةـ الـقـيـامـةـ، بـابـ "59". فـهـذـاـ الـكـاتـبـ وـأـمـثالـهـ عـنـدـهـمـ أـنـ تـمـامـ مـحـبـتـهـ وـاعـقـادـ وـجـاهـتـهـ أـنـ يـعـظـمـ كـتـعـظـيمـ اللـهـ، فـيـحـلـفـ بـهـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ مـعـ قـوـلـهـ - صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - { مـنـ حـلـ بـغـيرـ اللـهـ فـقـدـ كـفـرـ أـوـ أـشـرـكـ } رـوـاهـ التـرـمـذـيـ (1535) فـيـ النـذـورـ وـالـأـيـمانـ، بـابـ "ما جاءـ فـيـ كـراـهـيـةـ الـحـلـفـ بـغـيرـ اللـهـ. وـأـبـوـ دـاـوـدـ (325) فـيـ الـأـيـمانـ وـالـنـذـورـ، بـابـ "كـراـهـيـةـ الـحـلـفـ بـالـآـيـاءـ. وـأـحـمـدـ 2/34-1/47، 67، 69، 87، 98، 125، 142. عـنـ اـبـنـ عـمـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ. أـوـ يـصـرـفـ لـهـ شـيـءـ مـنـ حـقـ اللـهـ، أـوـ يـعـقـدـ فـيـ ذـاتـهـ الـشـرـيفـةـ أـنـ يـمـلـكـ الـضـرـ وـالـنـفـعـ، أـوـ يـعـلـمـ الـغـيـبـ، أـوـ نـحـوـ ذـلـكـ، فـلـيـسـ هـذـاـ مـنـ لـوـازـمـ الـإـيمـانـ بـرـسـالـتـهـ، وـلـاـ مـنـ عـلـامـاتـ مـحـبـتـهـ، وـإـنـماـ هـوـ مـنـ الـغـلوـ الـذـيـ نـهـيـ عـنـهـ بـقـوـلـهـ - صـلىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - { وـإـيـاـكـ مـرـيمـ، إـنـماـ أـنـاـ عـبـدـ، فـقـوـلـواـ: عـبـدـ اللـهـ وـرـسـولـهـ } .